



الساعة الأولى – اللقمة الحال :

في قرية من قرى السفيرة، التابعة لمدينة حلب، كان بعض المجاهدين جنوب البلدة (السفيرة) يرابطون، ويعملون على صد العدوان الإجرامي من أرتال الدبابات والمدرعات ... التابعة للعصابة الإجرامية الرافضية الأسدية .
كان الأخوة في منطقة فقيرة، لا أسواق، ولا بساتين، ولا مزارع، ولا شيء يجدونه لطعامهم وشرابهم، فقد نزح الناس من بيوتهم، وتركوا مساكنهم وأراضي رزقهم، وهاجروا إلى أماكن أخرى، أبعد قليلاً من مرور جند الحكومة الرافضية الإجرامية، فمنهم من اتّخذ الأرض مسكنًا والسماء غطاء، حيث لا مأوى له، ولا قرابة يلتّجئ إليها في هذه المحنّة العظيمة .

قام هؤلاء المجاهدون بالبحث عن الطعام فلم يجدوا، حتى رأوا خُمًّ دجاج في أحد بيوت القرية، فوجدوا فيها عدداً من البيض، فسألوا عن سعر البيضة، فأخذوه، ووضعوا مكانه الثمن من الليرات السورية، تاركين معه ورقة مكتوب فيها (ليرة $20 \times 15 = 300$) .

تأمل أخي الكريم أخلاق هؤلاء الفتية الذين خرجوا إيماناً بالله، واتباعاً لرسوله صلى الله عليه وسلم، تأمل كيف يحرصون في أحوال الظروف وأقسى الأوقات على لقمة الحال، وعلى صيانة أموال المسلمين المستضعفين من المهجرين وغيرهم !!!

ولا شك أن لقمة الحال سبيل إلى استجابة الدعاء، وحصول البركات والخيرات، أما الحرام فهو محق للبركات، سد لأبواب الدعاء ... فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : {أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمْرَ بِهِ الْمَرْسَلُونَ فَقَالُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ} ، وقال : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ، ثم ذكر الرجل، يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك". رواه مسلم وغيره .

أكثر الله تعالى من أمثال هؤلاء، وجعلها سمة عامة لكل المجاهدين والمقاتلين والثائرين في بلاد الشام حتى يتفضل الله علينا بالرحمة، ويهبنا النصر، ويكرمنا بالعز والتمكين .

الساعة الثانية – من أمانة المجاهدين :

في بلدة من بلاد الشمال السوري، كانت مزرعة ممتلئة بالخيرات والأشياء الثمينة، تعود في ملكيتها إلى شخص حلبي أرمني ... ترك الرجل مزرعته وما فيها حينما اشتدت أمور الحرب في المنطقة، وغادرها إلى لبنان، فلما هدأت الأمور، واجتاحت جيوش الثورة السورية المنطقة، وألحقت بالنظام النصيري هزيمة منكرة، عاد الرجل يبحث عن مزرعته وملحقاتها، فدخلها، فلم يجد فيها شيئاً !؟
فما الأمر ...

أقبل شابٌ من المجاهدين، من كتيبة فرسان السنة في المنطقة، إلى أحد العلماء الشرعيين، قال: ياشيخ ماذا نفعل بهذه المزرعة؟ لقد غادرها صاحبها إلى لبنان، وبدأت أيدي اللصوص تمتد إليها ...؟ قال الشيخ أبو محمد : خذوا ما فيها واستودعوه أمانة عندكم حتى يعود صاحبها، ففعل الشباب ذلك، وحموا ما بقي من ممتلكات الرجل في المزرعة .
فوجئ الأرمني بشباب الإسلام يُقبلون عليه، ويدعونه إلى مقرهم العسكري، فقام إليهم، وهو لا يدري ما سيُفعل به، فالمجاهدون في عرف الرأي العام العالمي إرهابيون متطرفون ... !! دخل الرجل فوجد كثيراً من ممتلكاته عند هؤلاء الشباب، فقال: ماذا تريدون مقابل أشيائي ؟ ..

قالوا : لا شيء ... إنما أخذناها حفاظاً عليها من أيدي اللصوص وضياع النفوس، خذ أموالك، ولا شيء عليك !!!
 موقف مؤثر ! رائع ! ملأ السرور قلب الرجل ووجهه، وراح يُمطرهم بكلمات الشكر والعرفان، ويصفهم بالتقى والأمان، فما أعظم التخلق بأخلاق الإسلام !!!
فإلا إسلام لا يقبل الظلم ولا الاعتداء على الأبرياء من الناس، وإن كانوا من غير المسلمين، يقول الله - تبارك وتعالى - : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرُجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَرَوُهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } .
سورة المتحنة: 8 .

جزى الله فرسان السنة وشيخهم أبا محمد خيري الدنيا والآخرة، فهم - بحق - سطروا صفحة من صفحات الإسلام العظيم، وأظهروا خلقاً من أخلاق النبي الكريم، شكر الله لهم، وتقى منهم .

الساعة الثالثة – الرحمة والتواضع :

أكثر ما أدهشني، وأنا أرافق المجاهدين في ربع الشام الحبيب، حب الأطفال لهم، ودعاء المستضعفين من الرجال والنساء رب العزة أن ينصرهم ... فما مررنا بقرية أو بجمع من الأطفال، إلا ورفع الصغار إصبعي السبابة والوسطى بأعلى ما تناه أيديهم، فإذا ما اقتربنا منهم، صدعوا مغردين : الله يحيي الجيش الحر، الله ينصركم، الله ينصركم ... !!
صحبت مجاهداً، فوجدته يملاً جيده من النقود الصغيرة، عشرات الليرات أو خمساتها، فإذا ما مر بالأطفال سلم عليهم، وأهداهم، وربت على ظهورهم، فيهرع الأطفال إلى الدكاكين يشترون المأكولات والحلويات، وهم يدعون للمجاهدين، في

فرحة ترتسם على وجوهم البريئة، وعذوبة تملأ محياهم البهي .

كما رافقت آخر، فإذا به يملأ سيارته بالحلوى والسكاكير ... فكلما جلس مجلساً، أو مرّ بصالون، حلّ لهم وأسرّهم، وجعل البسمة تأخذهم من كل جانب .

كذلك جمعتني جلسة بمجموعة من المجاهدين، فحدثوني عن جولة لهم في حلب - على الطريق الدائري الجنوبي- إذ رأوا امرأة تحمل الخبز بعد غروب الشمس، وهي كبيرة في عمرها، ضعيفة في جسمها، فهرعوا إليها مساعدين، وللامها مشاركين ومحففين ... فسألواها عن مكانها، فأوصلوها إليه، ثم رجعوا أن يقوموا بخدمتها، وأن يوصلوا إلى بيتها ما تحتاجه من طلبات على الدوام، يفعلون هذا، وهم يتلاؤون بينهم على التقصير، ويناجون ربّ بالمغفرة والتيسير .

فلله درّهم، وهم يقتفيون أثر الرسول الكريم - صلّى الله عليه وسلم - في الرحمة والتواضع، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : " ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلّى الله عليه وسلم... ". رواه مسلم .

فراحـت الأمـ العـجـوزـ تـدـعـوـ اللـهـ لـهـ، وـتـسـتـصـرـخـ السـمـاءـ إـلـىـ نـصـرـهـ، وـتـجـرـيـ الدـمـعـ فـرـحاـ بـهـمـ وـخـوـفـاـ عـلـيـهـمـ، فـمـاـ أـعـظـمـ عـلـمـهـ! وـمـاـ أـحـسـنـ صـنـيـعـهـمـ! تـقـبـلـ اللـهـ الـعـظـيمـ مـنـاـ وـمـنـهـ .

وانظر كيف يقدم - صلّى الله عليه وسلم - سرور الوالدين وسعادتهم على الجهاد (حين كونه فرض كفاية)، فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: أتى رجل رسول الله - صلّى الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله : إني جئت أريد الجهاد معك، أبتعني بذلك وجه الله والدار الآخرة، ولقد أتيت، وإن الذي لي بكيان، قال - صلّى الله عليه وسلم - : " فارجع إليهما فأضحكهما، كما أبكيتهما ". رواه أبو داود وابن ماجة بسند صحيح .

الساعة الرابعة - نصرة الضعفاء :

في مدينة حلب الشهباء - والتي حرر المجاهدون جزءاً كبيراً منها، وبقي النظام متمركزاً في بعضها الآخر - كان الناس يهربون من المدينة، حتى من الأحياء التي يسيطر عليها الثوار؛ لأن النظام لا يوقف قصفه الصاروخي والمدفعي وإنزال البراميل المتفجرة على ما يقع في قبضة المجاهدين، دونما تمييز بين مقاتل أو غيره .

جاءت امرأة نازحة إلى المدينة، وأرادت أن تذهب إلى بيتها، تأخذ منه بعض الحاجات، حيث خرجت مع غيرها من الأهالي في حالة ذعر شديد، ينسى الواحد فيها أغلى ما عنده من الأموال وغيرها، فلا أغلى من الروح يهرب بها !!! ولكن بين هذه المرأة وبين بيتها مسافة خطرة، وهي تحت أنظار النظام وقناصيه، وهي من الجهة الأخرى تحت عين الثوار وعانياً لهم .

والمرأة مخيبة بين أن تأتي حاجز الثوار ليساعدوها إلى الوصول إلى بيتها، وبين اللجوء إلى حاجز النظام ليعينوها في إخراج ما تحتاج من منزلها، فإلى أيّ الفريقين لجأت المرأة ؟ !! هذا التساؤل ليس غريباً، وهو لا يدعو إلى العجب فالمرأة معروفة بأنها زوجة أحد شبيحة النظام ورجالاته المطلوبين والمطاردين من قبل المجاهدين !!!

ولكنها مع هذا، لم تذهب إلى حاجز النظام المجرم؛ لأنها تعرف نوعية هؤلاء، وأخلاق هؤلاء، وما تربى عليه هؤلاء، وما نظمت إليه نفوس وأعمال هؤلاء المجرمين !!!

نعم تعلم كلّ ذلك، لذلك لجأت إلى حاجز المجاهدين، وطلبت منهم المساعدة، فأمر قائد المجموعة أحد المقاتلين بمرافقتها إلى باب العمارة، وانتظارها هناك حتى تعود إليه .

ذهبـتـ المـرأـةـ بـرـفـقـةـ إـخـوـةـ الـجـهـادـ وـإـيمـانـ وـالـدـينـ، فـلـمـاـ وـصـلـتـ إـلـىـ بـابـ عـمـارـتـهـاـ، ظـلـ الشـابـ وـاقـفاـ عـنـ مـدـخـلـ الـبـنـاءـ، يـرـاقـبـ الـوـضـعـ، وـيـعـرـضـ نـفـسـهـ لـقـنـصـ الـنـظـامـ ... فـلـمـاـ عـادـتـ الـمـرأـةـ، قـامـ الـمـجـاهـدـ بـمـسـاعـدـتـهـاـ وـحـمـلـ مـتـاعـهـاـ، ثـمـ أـوـصـلـوـهـاـ حـيـثـ تـنـقـضـيـ حاجـتهاـ .

قال قائد المجموعة لزملائه المجاهدين : هل عرفتم هذه المرأة ؟ قالوا : لا، قال : هذا البيت لفلان الشبيح ... ! فلقد جاءت المرأة إلينا تطلب المساعدة، ولم تأوي إلى زملاء زوجها من الشبيحة والمرتزقة؛ وذلك لما تعلم من الخبر والأمانة والصدق فيكم، فأرموا الله والمؤمنين وإخوانكم من الموحدين ما ظنوه فيكم ... !!

المصادر: